المطلقات بين قسوة الرجل وازدراء المجتمع

عام ٢٠٠٧ سجل ارتفاع حالات الطلاق والهاتف النقال والعنف الطائفي أحدث مسبباتها

تحقيق/ افراح شوقي

القفص الذهبي وعش الزوجية الجميل وتكوين اسرة سعيدة.. أحلام مشروعة تراود مخيلة كل شاب وشابة في مقتبل العمر.. لكن حماية تلك الاسرة من التصدع تبقى المهمة الأصعب وسط ظروف ليست باليسيرة في مجتمعنا الان.. حكايات وقصص كثيرة سجلتها وانا انجز تحقيقا عن المطلقات لعل القاسم المشترك فيها هو ان المرأة دائماً هي الخاسرة سواء كسبت القضية ام لا.. والرجل لا زال يمارس تحايله على القانون والمجتمع معاً..

احدث أسباب الطلاق!

- الباحثة الاجتماعية/ انعام صاحب سلمان من محكمة الكرخ تقول: معظم دعاوى الطلاق تكون لشابات وشباب صغار في العمر لا يقدرون الحياة الزوجية او بسبب ارغام الاهل لتزويجهم كذلك الجانب الاقتصادي وعدم مقدرة الزوج على الانفاق وتلبية طلبات زوجته واسباب اخرى عديدة ادت لزيادة حالات الطلاق في السنوات الاخيرة بشكل ملحوظ واضيف لها اسباب جديدة يمكن ان نعدها طارئة على مجتمعنا وهي التفرقة الطائفية حيث تردنا دعاوى لنساء يطلبن التفريق تحت ضغط من الاهل لان زوجها يخالفها في المذهب والغريب انهم عاشوا سنوات طوالاً من دون ان يكون ذلك سببا ولو بسيطاً للخلاف! والهاتف النقال دخل ايضا ضمن مسببات الطلاق الجديدة اذ عالباً ما يشك الزوج او الزوجة من نداءات تصل شريكه فتثار مشكلة تتطور لطلب الطلاق.. لابد لنا من تنبيه الزوجه هنا الى الانتباه والحذر من اعطاء رقم هاتفها لأي شخص كيفما اتفق حتى لا يتسبب ذلك بمشاكل هي في غنى عنها.. - الباحثة الاجتماعية (م.ع) قالت الاسباب الجنسية احد مسببات الطلاق اذ غالباً ما تشتكي الزوجة من اهمال زوجها لها وعدم معاشرتها وقد تكون دواعي ذلك لدى الرجل اسباب نفسية ترهقه نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها مجتمعنا الان ونحاول ان نحل جزءا كبيرا من تلك الخلافات بالتراضي والنصح للطرفين لتدوم حياتهما الزوجية بسلام خصوصاً مع وجود الاطفال وقد جاءت الخطة الجديدة المعتمدة حالياً باحالة الدعاوى لنا قبل دخولها السجل الاساسي وتحديد يوم للمرافعة من قبل القاضي نبذل خلالها جهوداً لاعادة المياه لمجاريها ورد الدعوة وفعلاً نجحنا برد ثلاث دعاوى خلال الشهر الاول فقط من بدء الخطة.

لغة الارقام

تقول سجلات محكمة الكرخ ان عام ٢٠٠٧ شهد زيادة في حالات الطلاق والتفريق بلغت (٧٤٥) دعوى تفريق تم حسم (٦٩٥) قضية منها اما دعاوى الطلاق فبلغت ٥٠٠ دعوى حسم منها ٤٨٠ وابطلت ٢٠ دعوى ذلك يعني ان عام ٢٠٠٧ شهد (١١٧٥) دعوى تفريق وطلاق بزيادة قدرها ٢٠٪ عن العام الماضي وعن الفرق بين التفريق والطلاق والمخالعة يقول المحامي هشام جميل طعمة (دعاوى مدنية وشرعية) ان الطلاق من حق الزوج في أي وقت مع بيان اسباب التقصير واعطاء حقوق الزوجة كالاثاث والسكن والمهر المؤجل اما التفريق فتطلبه الزوجة ويجب ان تتوفر له الاسباب الموجبة التي تقنع القاضي وغالباً ما يرد القاضي دعاوى التفريق عندما ينكر الزوج مسببات الطلاق وهو ما يحصل دائماً لذا تلجأ الزوجة للتنازل عن كل حقوقها او بعض منها لاجل المخالعة التي تحصل باتفاق الطرفين وهي طريقة تتكرر دائما لان الزوجة المتضررة من زوجها مستعدة للتضحية بحقوقها في سبيل حريتها وهذا برأيي خطأ كبير - والكلام لازال للمحامي هشام - لان المرأة مخلوق ضعيف فكيف اذا كانت مطلقة ومسلوب منها كل حقوقها!! ومجتمعنا -مع الاسف- لا يرحم المرأة المطلقة وينظر لها نظرة دونية حتى وان كان زوجها مقصراً!. القانون العراقي لا يحمي المرأة من لعبة الرجل في الخلاص من التزاماته "فصعوبة الظروف الاجتماعية الحالية سببت زيادة الطلاق وزيادة حالات الزواج من زوجة اخرى خاصة اذا كانت الزوجة الثانية تمتلك مزايا مشجعة كالوظيفة والسكن والمركز الاجتماعي". زميله المحامي (هاشم. ر) قال مندفعاً: لاتنسي يا اختي ظروف البلد فما بين الاعتقالات والخطف والقتل والتهجير كيف تحافظ الاسرة على كيانها؟.رب العائلة مهدد اليوم وما يخلفه وراءه لا يمكن ترميمه بسهولة... هل تبحثين عن اسباب موجبة اكثر لازدياد دعاوى الطلاق والتفريق؟. اعرف نساء كثيرات حرمن من مشاهدة ازواجهن الا مرة شهرياً او فصلياً بسبب العنف الطائفي وقد يلجأ الزوج للتخفي لزيارة عائلته خشية تعرضه للقتل لا لشيء اقترفه سوى كونه من طائفة غير طائفة زوجته وهو مع الاسف اكتشف ذلك متأخراً فلو كان يعلم الغيب لفكر الف مرة قبل ان يتزوج!! ناهيك عن الاخريات اللواتي لا يعرفن مصير ازواجهن بعد ان زجو في المعتقلات دونما سبب. وحتى نحن، نتعرض احيانا الى ضغوط من قبل احد طرفي النزاع لحسم الدعوى لصالحه او استعجالها او حتى ردها وتكون غالباً من جهات متنفذة تعمل تحت سلطة القانون فيعمد القاضي حينها الى تحاشي استخدام اساليب حدية خشية تطور الامور وتصعيدها او قد يطلب الانسحاب من القضية وبسبب ذلك ازدادت في الاونة الاخيرة شكاوى الخصوم ضد القضاة بعدم الانصاف كونه تعرض للضغط وتقديمها الى دائرة الاشراف العدلي التابعة لوزارة العدل.

حيلة الرجل!

ونعود الى حيلة الرجل التي ذكرتنا بها الباحثة انعام وايدها كل من التقينا بهم كان آخرها حالة تفريق وقعت امامي لشابة في عمر الزهور تحدثت معها قبل ان يحين دورها في الجلسة عن اسباب طلبها للتفريق فقالت: عجزت عن المطالبة بحقوقي منه.. انه يهملني ولا يصرف علي ويحرمني من الانجاب ويهينني لاتفه وعندما لجأت لاهلي طلباً للخلاص لم يأت لمصالحتي سنتين كاملتين فقررت ان ارفع دعوى تفريق فرفض وطالبني بالتنازل عن حقوقي ووافقته لاني اعلم ان لا حل الا ذلك.. ونحن نضم صوتنا الى صوتها واصوات كل النساء المعذبات من ازواجهن ترى ألم يحن الوقت لانصاف المرأة وكشف حيلة الرجل ورد الحق لصاحبه.

زواج الأقارب ضرورة أم تقليد اجتماعي؟

تعد ظاهرة زواج الأقارب من الظواهر الإجتماعية الأكثر شيوعاً في المدن العراقية، إذ تحكمها الأعراف، والعادات والتقاليد الإجتماعية، بل حتى الإقتصادية، ومنها إن هناك إعتقاداً سائداً لدى الآباء الذين يفرضون مثل هذا الزواج أن أبناءهم قد لايتكيفون مع الفتيات إذا كن من خارج الأسرة أو العشيرة في الطباع والسلوك، إضافة إلى أنه يحافظ على العلاقات الأسرية، ويحد من تفسخ اللحمة الإجتماعية بإتخاذ ذلك في وقت تؤكد فيه معظم الدراسات أن (مثل هذا الزواج الذي غالباً ما تصفه بالقسري، يهدم العلاقات الأسرية بين الأهل، ويفسد جو الألفة والمحبة التي كانت موجودة في الأسرة لتتولد بدلاً منها الأحقاد والكراهية، فضلاً عن أنه يضعف من القدرة الذهنية والبنية الجسمية، ويسبب العديد من الأمراض.

فما موقف الأكاديميين ورجال الدين من ذلك الإعتقاد؟ وهل يتفق الشباب مع ماتذكره الدراسات؟ وكيف تكييف الفتيات إذا كن مكرهات على مثل هذا الزواج؟

كتابة/ فاهم العصامي

(المدى) توجهت بهذه الأسئلة حيث تباينت الآراء، وإختلفت وجهات النظر بين الفريقين بشأن زواج الأقارب.

يقول الشيخ حسن الساعدي (الأعراف والتقاليد العشائرية سنن مفروضة على أبناء المجتمع العراقي، إذ لا يمكن تجاوزها، أو خرقها بأي شكل من الأشكال، لكن المشكلة ليست في السنن، ولا حتى في التقاليد، بل في آليات توظيفها، فالفرد وسيلة وأداة لتحريك وتفعيل تلك الأعراف أو التقاليد، وليس لها أن تتحكم أو تحرك الفرد، وهذا لا يعني أنها معطلة، بل هي واقع موجود، وزواج الأقارب واحد من مساوئ التوظيف الذي غالباً ما تنفرد به المجتمعات القبلية أو تلك التي تحكمها العشيرة، إنطلاقاً من الإعتقاد السائد لديها أن القريب أولى من الغريب).

وتابع الشيخ الساعدي حديثه قائلاً أن الله عز وجل لم يأمر بذلك كما ورد في كتابه العزيز (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فهذا التخندق والتعنصر داخل العشيرة الواحدة يعد شكلاً من أشكال التخلف والتشدد العشائري والقبلي.

إن المطالبة بتحرير الأفراد من أسر هذه التقاليد من أكثر المسائل صعوبة وجدلية، أكان ذلك على الصعيد النظري أو التطبيقي، ففي المناسبات التي شهدت طرح مشكلة حق الإختيار للزوج أوالزوجة يتصدى كثيرون لمثل هذا الطرح ويعتبره البعض منهم مفسدة للمجتمع.

ماجدة نوري واحدة من بين العشرات اللواتي ذقن مرارة الزواج من الأقارب إذ شكت معاناتها، وقالت (لو كنت أعلم بما قد يصيب أبنائي من أمراض مزمنة بسبب إرتباطي بأبن عمي، ما كنت أقدمت على مثل هذا الزواج) ماجدة أم لبنتين وثلاثة أولاد، يعاني هؤلاء الثلاثة ضموراً في الدماغ حيث يواجهون صعوبة في النطق، وعدم السمع بوضوح، ماجدة كشفت عن بعض التقارير الطبية التي تؤكد أن زوجها مصاب بإضطرابات في الدماغ وهذه الإضطرابات توارثها من أسلافه.

في منطقة الحسينية قرب العاصمة بغداد نصحني أبو مرتضى ٧١ عاماً بأن لا أخوض في تفاصيل هذا الموضوع، وفضل عدم المساس بالأعراف والتقاليد، وقال (الزواج والتزويج مسائل شخصية مبنية على إعتبارات رئسية وعشائرية، ليس بإستطاعة الآخرين التدخل في تفاصيلها أو مناقشة قوانينها حتى وإن كانت تلك الإعتبارات خاطئة، ومرفوضة من قبل المجتمع) مؤكداً أن لاجدوى من مناقشة هذه المواضيع.

يصف الباحث علاء جواد كاظم من الجمعية العراقية للعلوم الإجتماعية، حديث أبي مرتضى بأنه إنعكاس لثقافة المجتمع، ويقول: أن (التوجه نحو فرض وسن مثل هذا الزواج على الشباب والفتيات ما زال يتصف بالجمود الشديد والبعد عن المرونة، وهذا ما يشكل عقبة أساسية في طريق أحداث تغييرات في المجتمع على المدى القريب) ولفت كاظم إلى أن التغيير ليس بالأمر الهين إذ يتطلب مزيداً من الحشد التربوي، والثقافي، والإعلامي، بغية تنوير ذهنية أفراد المجتمع عما يؤول إليه مصير المتزوجين في إطار هذا اللون من الزواج، لكنه أشار إلى أن فشل مثل هذا الزواج ليس قاعدة ثابتة.

لكن الطالبة نوال كاظم تؤكد فشل زواج الأقارب، وترفضه جملة وتفصيلاً، إذ قالت (أنا أرفض هذا اللون من الزواج لعدة أسباب منها، أنه يضعف القدرة الذهنية، والبنية الجسمية، كما أنه يسبب العديد من الأمراض عن طريق الوراثة، فضلاً عن المشكلات الأسرية التي تحدث بين الحين والآخر) وأضافت (أنه يؤدي الى تصدع العلاقات الزوجية والاسرية، ويعمل على تهجين الأجيال بشكل عام) وتابعت، هنالك شواهد، وحالات عديدة من هذا القبيل، في المجتمع، وأنا لمستها بين أفراد عشيرتي وتفرعاتها، وأكدت نوال أصرارها عدم الزواج من الأقارب، حيث أوضحت أن نتائجه معروفة وواضحة، وأختتمت حديثها بالقول (الأقارب عقارب).

قد يتبادر الى أذهان البعض أن مثل هذه الأحاديث، والتقارير المنسوبة الى جهات قد تكون غير رسمية، أنما تريد النيل من المجتمعات تلك التي تحكمها الأعراف، والتقاليد، بهدف إشاعة ثقافات جديدة، مرفوضة أصلاً لدى المنظومة العشائرية والمؤسسة الدينية، والحديث عن مساوئ هذا اللون من الزواج، يعد ضرباً من التأويل، والتحويل.

لكن هناك نسبة كبيرة من المتزوجين تنصح بالعزوف عن زواج الأقارب، ففي إستطلاع للرأي أفاد ٧٢ بالمئة من المتزوجين، بأن لهذا الزواج انعكاسات على النشئ، فيما نصح ٨٠ بالمئة منهم الشباب والشابات بالعزوف عن مثل هذا الزواج، وأظهر الإستطلاع الذي أجرته المدى في مدينة بغداد، ويشمل ٣٥٠ بينهم ٢٠٠ من الذكور و ١٥٠ من الاناث أن ٧٠ بالمئة من المستطلعة أراؤهم يفضلون الزواج من خارج العشيرة، وأكد ٦٤ منهم أنه يهدم العلاقات الأسرية بين الأهل ويفسد الألفة والمحبة، وتنشأ عنه الأحقاد والكراهية، ويرى ١٥ بالمئة فقط أن زواج الأقارب لاتترتب عليه أية انعكاسات، وليس له علاقة بعمليات الانفصال أو نقل الأمراض.

بقيت معلومة يسوقها أ.د.م في مركز العراق للأبحاث، حيث أشار الى أن مرض الثلاسيميا واحد من الأمراض التي يمكن انتقالها عن طريق هذا الزواج.

" انتبهوا ايها السادة "

لا أدري لم ترتبط فكرة الانتحار لدي بالسينما،...ليس السينما بالتحديد بل بالفن والأدب عموما..أعني بهذا انني لا أتصور انتماء الانتحار الى الواقع في شيء، فالممثلة المنتحرة أو الممثل المنتحر سيعود الى الحياة بمجرد زوال كاميرات التصوير لكنه لن يسترد حياته في الواقع وبالتالي فلم اشهد حالة مماثلة لدرجة انني اصدق جدا عملية قتل انسان اعرفه لكني لاأصدق انتحار أحد.

ان صعوبة الأمر تكمن في عملية قتل النفس التي نحبها كثيرا ونخاف عليها مهما حاولنا انكار ذلك، عدا ذلك الخوف الديني المتجذر في نفوسنا عن تحريم قتل النفس وفداحة العقوبة المترتبة على ذلك.

اليابانيون مثلا ينتحرون انتحارا جماعيا ويعتبرونه طقسا رائعا يخلصهم من الآثام لكن قتل النفس اثم بحد ذاته، فما دمنا نعيش حياتنا، لابد من ان نمنح أنفسنا فرصة اخرى مهما ضاقت بنا سبل العيش وأغلقت نوافذ الأمل...لن يكون الأنتحار هو الحل بالتأكيد وهو مايجب على الآباء ان يفكروا به بعد انتشار اخبار عن فضائح تشهدها بعض مدارس بغداد والمحافظات حول ادمان الطلبة والطالبات المخدرات وتلك النصائح التي يرددها مديرو ومديرات المدارس عن ضرورة انتباه الطلبة وتجنب اخذهم اي شيء من زملائهم ابتداءا من حبة الباراسيتول وحتى قطعة اللبان خوفا عليهم من الادمان.

قد ينتحر اولادنا ببطء لولم نحاصرهم برقابتنا من دون ان يشعروا بذلك لئلا يكون رد الفعل سلبيا فمن يأخذ منهم اول جرعة مخدرات يكون كمن يدخن اول سيجارة ولن يقلع عنها بعدئذ بسهولة، لكن الفرق بين الاثنين ان السجائر تختصر عقدا او عقدين من عمر الأنسان بينما تقود المخدرات صاحبها الى حتفه بملء ارادته اي بما يشبه الانتحار. ليس الأنتحار السينمائي الذي أصبح عنه بل الانتحار الذي أصبح حقيقة وواقعا مؤلما..وهاهي اجراس الخطر تقرع بعنف وتدعونا الى الأنتباه ونبذ الخيال السينمائي وتصديق الواقع لأنقاذ اولادنا من الأنتحار...فانتبهوا ايها السادة.!

*عدوية الهلالي

وصايا سحرية لإنجاح العلاقة الزوجية

الحياة الزوجية علاقة متينة ورابط قدسي بين الزوجين أساسه المودة والرحمة والتفاهم والمشاركة النفسية والوجدانية بينهما.

ولابد لأنجاح هذه العلاقة من توفرعنصر الأشباع فيها ،

وللإشباع منافذ عدّة أهمها:

- اشباع العاطفة القلبية
- اشباع الحواس: النظر والسمع والذوق واللمس والشم
- اشباع الغريزة الجنسية

إنّ كلا الزوجين بحاجة لهذا الإشباع ليأمنا في بيتهما ويستقرا نفسيا ولا يكونا جائعين عاطفياً فتتكدر الحياة ويتنغص العيش. ولأن كانت المرأة بتركيبتها العاطفية أحوج من الرجل لسماع كلمات الحب ولإحساسها أن هناك من يهتم بها ويشغله أمرها فإن الرجل أيضاً بحاجة الى اشباع عاطفي ليستمر في العطاء والانتاج.

فالقلب بحاجة الى تلك العواطف التي تزهر فيه فتورثه الراحة النفسية وإذا ما أشبع جانب الاحتياج العاطفي فسيكون طريقاً لتذليل كل المصاعب وتحمّل كل الأعباء والمسؤوليات عن طيب نفس.

وللكلمة سحر.. فكونْ الساحر الذي يمزج عواطفه بكيمياء الكلمة فترتعش لسماعها شغاف القلوب. قد يعاني الزوج أو الزوجة من مشقات وأعباء جسيمة ثم ينهار التعب أما لسعة دفء من كلمة تخرج من عمق القلوب بصدق "أحبك"! وليس من الضروري أن تكون هناك مناسبة لتبوح بهذه المشاعر الحميمة لشريكك بل اجعلها ترنيمة خاصة تبثها كلما سنحت لك الفرصة ولا تدّعي أن الشريك متأكد من محبتك له فالإنسان بحاجة الى أن يسمع ويتلذذ بالبوح بالرغم من تأكده من المشاعر.

يقول فايز سليم في كتابه اللمسة السحرية في السعادة الزوجية: ؟كلمة أحبّك لها مفعول عجيب وتأثير ساحر في نفس سامعها، فهذه الكلمة تفتح آفاق الحياة، وتبعث الأمل في النفوس، وترسم لوحة السعادة بقلم الحب. وإنّها لتدفع إلى تحقيق المستحيل، لكن الكثير منا يعتبرون هذه الكلمة وما على شاكلتها من الوجدانيات أمراً صبيانياً ساذجاً.. بل يعتبرونها من المراهقات المتأخرة التي لا تليق بأفعال الرجال" وقد ثبت علمياً أن عبارات الحب تؤثّر على خلايا الكائنات الحية في الجسم وتساعد على تنظيم الدورة الدموية وتقاوم الخلايا الخبيثة.

ويتسم المجتمع الذي يسوده الحب بالترابط وينعم بالصحة النفسية ولكن المشكلة في التربية التي يتلقاها الرجال خاصة في المجتمعات الشرقية حيث أنه الرجل القوي الذي لا يجب أن يظهر ضعفه ويعبر عن مشاعره التي هي ميزة للنساء فقط ومنقصة للرجال! وهذا خطأ فادح في التربية لأن عواقبه خطيرة على استقرار الأسرة إن امتنع الرجل عن البوح بمكنون نفسه تجاه زوجته وشعر بالمهانة إن فعل!

ويتذمر الكثير من الأزواج من أن الزوجة لا تتزين إلا حين خروجها للحفلات أو استقبالها لصويحباتها بينما تزهد في إظهار محاسنها لزوجها بعد فترة من الزواج. ولا شك أن اشباع عين الزوج بمفاتن زوجته كفيل أن يغض بصره عن الحرام لكفايته بالحلال. وتزين كلا الزوجين للآخر عربون مودة وخير برهان على الاهتمام بالشريك.

وفي نفس الإطار نذكر أن لغة العيون بين الأزواج تدعم العلاقة العاطفية وتؤجج معاني المودة فلغة العيون واللمس من أعظم وسائل الإشباع العاطفي بين الزوجين.

وللأنف سبيل.. كيف لا وقد قال الشاعر: والعين تعشق ما تهوى وتبصره.. كذلك تعشق فيك الأنف والأذن والرائحة تنتشر بسرعة وتتأثر بها القلب فليحرص كل من الزوجين أن لا يجد من صاحبه الا كل ريح جميل. فلينشر الأزواج عبيرهم في البيت وليستعينوا بالأزهار فلعلها تساهم في تحلية الأنف فتخيم على المكان نسمات طيب مسكرة! ويكفي أن ألوان الزهور تعالج بعض الأمراض النفسية كالقلق، والتوتر، وتعيد للجسد نشاطه، وتبعث في الحياة الزوجية مفردات السعادة.

وللمسة نصيب.. فإن اللمسة الحانية ليس لها موعد ولا مقدمات وإنما تكون في كل وقت ومكان فقد تكون الجلسة لمشاهدة التلفاز أو قراءة كتاب أو على الشرفة للراحة فيجب استغلال هذه الدقائق في إظهار الحب للشريك بأن يمسك الواحد بيد الآخر أو يضع يده على كتفه وبحضور الأبناء ليتعلموا أن يعبروا عن مشاعرهم خاصة مع شركائهم في المستقبل.

فاللمسة تسلي الروح وتنسي المتاعب والمشقات اليومية وتذهب التعب الذي تعانيه الزوجة في الرعاية وتدبير أمور المنزل والأبناء؛ وكذلك الزوج الذي يكابد خارج المنزل ليؤمن رغبات وحاجات العائلة. وهي لا تكلف شيئاً ومفعولها كبير!

وهناك مثلٌ شعبي تردده النساء دائماً فيقلن: الطريق الى قلب الرجل معدته.. ولربما كان هذا الأمر صحيحاً الى درجة ما ولو لم يكن يعلو في عملية الإشباع المرتبة العالية كالأنواع الأخرى.. ولكن يبقى أن الرجل يحب أن تهتم زوجته بأكله وتتقن فنون الطبخ فهذا يعود عليه بالراحة والسعادة. وعلى الزوجة أن تراعي هذا الجانب وتتعلم وصفات جديدة وتحرص على طبخ الأصناف والحلويات التي يحبها زوجها وتعاجله بفنجان قهوة مثلاً إذا كان معتاداً أن يشربه في ساعة معينة من دون طلب منه وهذا ترجمة للإهتمام منها فتطيب نفسه لذلك.